(٩٩)

المُحْسِنُ ﷻ

صح عنه ﷺ أنه قال: «إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوْا، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوْا، فَإِنَّ اللهَ ﷻ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الإِحْسَانَ»[حديث حسن. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»].

وجاء في الحديث الآخر من حديث شداد بن أوس: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ ﷻ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الإِحْسَانَ...»[حديث صحيح. «الجامع الصغير»].

ربنا ﷻ بلغ الكمال في ذاته وصفاته وأفعاله؛ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠]، فلا أحسن ولا أكمل منه!

وربنا ﷻ هو: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة:٧].

فالإحسان له وصف لازم، فلا يخلو موجود من إحسانه طرفة عين، غمر الخلق جميعًا بإحسانه وفضله؛ برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، ولا قيام لهم ولا بقاء إلا به وبجوده وإنعامه.

ويتجلَّى إحسان الله ﷻ للعبد بأن أخرجه من العدم إلى الوجود، ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾[الإنسان:١]، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ

﴿ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧﴾[السجدة:٧].

ثم صوره في أحسن صورة: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر:٦٤]، ثم جعل له عقلاً يميز بين الحق والباطل: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠].

وسخر له السماوات والأرض وما فيهن: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان:٢٠].

وأسبغ عليه النعم التي لا تعد ولا تحصى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝٣٤﴾[إبراهيم:٣٤].

❐ كمال الإحسان:

وأعظم الإحسان للعبد: توفيقه لهذا الدين، وشرح صدره للإسلام والثبات على الحق إلى الممات، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾[النحل:١٢٨].

وتوفيق أوليائه إلى الحياة الطيبة الآمنة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧﴾[النحل:٩٧].

وتفريج كرب أوليائه هو: إنجاؤهم من الشدائد والهموم؛ فالله ﷻ قال

حكايةً عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾[يوسف:١٠٠].

ثم يتجلَّى كمال إحسانه لأوليائه فِي الدار الآخرة؛ الذي هو أعلى الإحسان وزيادة، قال ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦].

فالحسنى لهم: الجنة.

والزيادة: النظر إلى وجه ربهم الأعلى؛ الذي لا أحسن ولا أجمل ولا أكمل ولا أسمى منه!

وجمع ﷻ لهم من الثوابين: المعجل والمؤجل في قوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾[آل عمران:١٤٨].

وربنا ﷻ إحسانه عظيم؛ فأحسن شرعه وجعله مشتملاً على العواقب الحميدة، والغايات العظيمة؛ التي فيها خير لكل الخلق، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠].

❐ **والإحسان نوعان:**

١) إحسان في عبادة الله ﷻ:

وهي أعلى مقامات الدين وأرفعها؛ كما جاء في حديث جبريل المشهور، وفسر الإحسان في الحديث: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» أخرجه البخاري ومسلم].

٢) وإحسان إلى عباد الله ﷻ:

وذلك بإيصال جميع أنواع الخير لهم، والكف عن أذاهم؛ قال ﷻ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[التوبة: ١٢٠].

وربنا ﷻ يحب أسماءه، ويحب من عباده أن يتقربوا إليه بمقتضى معاني أسمائه؛ فهو رحيم يحب الرحماء، كريم يحب الكرماء، محسن يحب المحسنين، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾[البقرة:١٩٥].

وأولى الناس بذلك: الوالدان؛ لقوله ﷻ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾[الأحقاف: ١٥]، وقال ﷻ: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[القصص: ٧٧].

إِلَيْكَ إِلَهَ العَرْشِ أَشْكُو تَضَرُّعَا
وَأَدْعُوكَ فِي الضَّرَّاءِ رَبِّي لِتَسْمَعَا
إِلهِي فَحَقِّقْ ذا الرَّجَاءَ وَكُنْ بِنَا
رَؤُفًا رَحِيمًا مُسْتَجِيبًا لَنَا الدُّعَا
فَيَا مُحْسِنًا قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ دَائِمًا
وَيَا وَاسِعًا قَدْ كَانَ عَفْوُكَ أَوْسَعَا
نَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ سُوءِ صُنْعِنَا
فَإِنَّ لَنَا فِي العَفْوِ مِنْكَ لَمَطْمَعَا
أَغِثْنَا أَغِثْنَا وَارْفَعْ الشِّدَّةَ الَّتِي
أَصَابَتْ وَصَابَتْ وَاكشِفِ الضُّرَّ وَارْفَعَا

وَجُدْ وَتَفَضَّلْ بالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ

مِنْ العَفْوِ والغُفْرَانِ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَا

اللهم! اجعلنا من المحسنين، وأحسن إلينا؛ وتقبل منا ومن والدينا وجميع المسلمين .